الرِّســـالة ٢٤٣

الآنَ تطلقُ عَبدكَ يَا سيِّدُ بسَلام

(Arabic – Sovereign Lord, You now, dismiss your servant in peace.)

أحبّائِى.. حَديثنا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الآنَ تطلقُ عَبدكَ يَا سيِّدُ بسَلام

ومِنْ إنجيل لوقا الأصْحَاح الثانى نقرأ الأعْدَادَ مِنَ السّابع والعِشْرينَ إلى الحَادِى والثلاثينَ:

"فأتى (سِمْعانُ الشّيخُ) بالرّوح إلى الهَيكل. وعِنْدَمَا دَخلَ بالصّبىِّ يَسُوعَ أبَوَاهُ.. ليَصنَعَا لهُ حَسَبَ عَادَةِ الشّريعَةِ. أخَذَهُ على ذِرَاعَيْهِ وبَارِكَ اللهُ وقالَ: الآنَ تطلِقُ عَبدكَ يَا سيِّدُ حَسَبَ قولِكَ بسَلام. لأنّ عَيْنَىّ قدْ أبْصرَتا خَلاصَكَ الذِى أعْدَدْتَهُ قدّامَ وَجْهِ جَميع الشُّعُوب".[١]

مَاذا بَعْدَ المَوْتِ؟. سُؤالٌ لا تَجدُ له إجَابَة تريحُ الذِهْنَ والقلبَ مَعاً مِثلمَا تَجدُهَا فِى كلِمةِ اللهِ المُعلنَةِ بالإنجيل. كثيرُونَ لا يَدْرُونَ شَيئاً عَنْ مُستقبلِهِمْ الأبَدِىِّ. تراهُمْ حُكَمَاءَ فِى كلِّ مَا يَختَصُّ بأمُور العَالم. يَسْعُونَ بكلِّ جُهْدِهِمْ ووَقتِهِمْ لِزيَادَةِ دَخلِهِمْ وتوفير احتيَاجَاتِهِمْ المَادِّيَة. ولكنّهُمْ جُهَلاءُ فيمَا يَختَصُّ بأبَديتِهِمْ واحتيَاجَاتِهِمْ الرُّوحيّة. غَيْرُ مُكترثِينَ بمُستقبلِهِمْ بَعْدَ انتهَاءِ أعْمَارِهِمْ. يَجْهلونَ حَقيقة التدْبير الإلهى لإنقاذِ البَشَر مِنَ الهَلاكِ الأبَدِىِّ ليكونَ لهُمْ حَيَاة أبَديّة. ويُمكننَا نَجدُ مَا يُسَاعِدُنَا لِتعليل ذلِكَ الجَهل فيمَا كتبه بُولسُ الرّسُولُ فى رسَالتِهِ الثانيَةِ إلى مُؤمِنِى كورُنثوس الأصْحَاح الرّابع إذ قالَ: "ولكِنْ إنْ كَانَ إنجيلنَا مكتوماً فإنّهُ مكتومٌ فِى الهَالِكِينَ. الذينَ فيهِمْ إلهُ هذا الدّهْر قدْ أعْمَى أذهَانَ غَيْرِ المُؤمِنينَ. لِئلا تضِيءَ لهُمْ إنَارَة إنجيل مَجْدِ المَسيح الذِى هُوَ صُورَة اللهِ".[٢]

"إنّ اللهَ الذِى قالَ أنْ يُشْرِقَ نورٌ مِنْ ظلمَةٍ هُوَ الذِى أشْرقَ فِى قلوبنَا لإنَارَةِ مَعْرفةِ مَجْدِ اللهِ فِى وَجْهِ يَسُوعَ المَسيح". ولا يَسكتُ على أكَاذيب إبليسَ التِى يُضَلِلُ ويَخْدَعُ بهَا فرَائِسَهُ. ولِعَظمَةِ مَحَبتِهِ لِلبَشَر يُشْرقُ بنور مَعْرفتِهِ لِمَنْ يَفتحُ قلبَهُ لِلمَعْرفةِ لينقِذهُ مِنَ الهَلاك الأبدى. ولكِنْ مَنْ اختارَ أنْ يَعيشَ فِى دَائِرَةِ الظلمَةِ واستَطابَ أنْ يَبقى فِى مَملكةِ إبليسَ مُقيّداً. حَرَمَ نَفسَهُ وإلى الأبَدِ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ الغَنيّةِ المَجّانيّةِ التِى أعَدّتْ لِلبَشَريّةِ جَمْعَاء. إنّ سِمْعَانَ الشَيْخَ الذِى وَرَدَ الحَديثُ عَنْهُ بإنجيل لوقا الأصْحَاح الثانى: "كَانَ قدْ أوحِىَ إلَيْهِ بالرّوح القدُس أنّهُ لا يَرَى المَوْتَ قبْلَ أنْ يَرَى مَسيحَ الرّبِّ". لقدْ أتى بالرّوح إلى الهَيكل فِى أورُشليمَ. وعِنْدَمَا دَخلتْ مَرْيمُ العَذرَاءُ ويُوسُفُ بالصّبىِّ يَسُوعَ ليَصنَعَا لهُ كَمَا هُوَ مُعتادٌ وقتذاكَ بالشّريعَةِ. أخَذَهُ سِمْعَانُ على ذِرَاعَيْهِ وبَارِكَ اللهَ وقالَ: "الآنَ تطلِقُ عَبدكَ يَا سيِّدُ حَسَبَ قولِكَ بسَلام. لأنّ عَيْنَىّ قدْ أبْصرَتا خَلاصَكَ. الذِى أعْدَدْتَهُ قدّامَ وَجْهِ جَميع الشُّعُوب".[٣]

وبالتأمُل فيمَا جَاء بإنجيل لوقا الأصْحَاح الثانِى عَنْ سِمْعَان الشَيْخَ. الذِى كَانَ قدْ أوحِىَ إلَيْهِ بالرّوح القدُس أنّهُ لا يَرَى المَوْتَ قبلَ أنْ يَرَى مَسيحَ الرّبِّ. نتعلمُ مِنْ حَيَاةِ ذلِكَ الرّجل البَار التقِىِّ. دُرُوساً رُوحيّة نوجزُهَا فِى خَمْسَة:

أوّلاً: <u>الرّوحُ القدُسُ يأتمِنُ مَنْ يَحْيَا بالبرِّ والتقوَى</u>.. لقدْ عَاشَ سِمْعَانُ بالبرِّ والتقوَى. لذلِكَ أوحِىَ إلَيْهِ بالرّوح القدُس أنه "لا يَرَى المَوْتَ قبْلَ أنْ يَرَى مَسيحَ الرّبِّ". وتحققَ الوَعْدُ. ورَأى سِمْعَانُ مَسيحَ الرّبِّ كمَا أوحِىَ إلَيْهِ بالرّوحُ القدُس. إنّنَا المُؤمِنينَ نَعيشُ فِى عَهْدٍ هُوَ عَهْدُ النِّعْمَة. نَستَطيعُ أنْ نَتمَتعَ بسُكنَى الرّوح القدُس فِى قلوبنَا. ولكِنْ على قدْر أشْوَاقِنَا الرّوحيّةِ يأتمِنُنَا الرّوحُ القدُسُ على أسْرَار ملكوتِ السّموَات. كَانَ سِمْعَانُ الشّيخُ ينتظِرُ بشَوْق حَارّ تعْزِيَة إسْرَائيلَ. أىْ كَانَ يَنتظِرُ تحْقيقَ الوَعْدِ المُبَارك الذِى تنبّأ بهِ وسَجلهُ الأنبيَاءُ فِى أسفَار الكتابِ. كَانَتْ أمنِيَة حيَاتِهِ أنْ يَرَى المَسيّا. كَانَ يَنتظِرُ مَنْ لهُ يَشْهدُ جَميعُ الأنبيَاء. ذاكَ الذِى تنبّأ عَنْهُ إشَعْيَاءُ قائِلا: "لأنّهُ يُولدُ لنَا وَلَدٌ ونعْطى ابْنَاً وتكونُ الرّيَاسَة على كتِفِهِ. ويُدْعَى اسْمُهُ عَجيباً مُشيراً. إلهاً قديراً أباً أبديّا رئيسَ السّلام".[٤]

---

[١] إنجيل لوقا ٢ : ٢٧ – ٣١ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] رسالة بولس الرسول الثانية إلى كورنثوس ٤: ٣

[٣] رسالة بولس الرسول الثانية إلى كورنثوس ٤: ٦

[٤] سفر أعمال الرسل ١٠: ٤٣ ، سفر إشعياء ٩: ٦ ، إنجيل لوقا ٢ : ٢٥ – ٢٦

إن سرّ تنَازل ابْن اللهِ ومَجيئِهِ مُتجَسِّداً. هو أنْ يُقدِّمَ نفسَهُ لِلمَوْتِ على الصليبِ لأجلِنَا. لِنَحْظى بالإيمَان بهِ الخَلاصَ مِنْ خَطايَانَا. ونَنالَ امتيازَاتٍ ومَوَاهِبَ رُوحيّةٍ أكثرَ مِمّا نَطلبُ أوْ نفتكِر. ولِيَضْمَنَ لنَا حيَاة أبَديّة.

ثانياً: الرّوحُ القدُسُ يَقودُ مَنْ يَحْيَا بالبرِّ والتقوَى.. لقدْ تمَسّكَ سِمْعَانُ بمَا أوحِيَ إليْهِ بالرّوح القدُس. وآمَنَ أنّ يَوْماً مَا سيَرَى بعَيْنيْهِ مَا أوحِيَ إليْهِ بأنّهُ سيَرَاهُ. وحينَ جَاءَ الوقتُ حَضَرَ سِمْعَانُ الشّيْخُ بقيَادَةِ الرّوح القدُس إلى الهيْكل. ورأى مَسيحَ الرّبِّ. لقدْ وَعَدَ الرّبُّ بسِفر إشَعْيَاءَ الأصْحَاح الثامن والخَمْسينَ أنّ: "الظلامَ الدّامسَ يَجْعلهُ مِثْلَ الظهيرَةِ". وأنّنَا سنَتمتعُ بقيَادَةِ الرّبِّ لنَا على الدّوام. إذ كَيْفَ يكونُ ظلاماً مكَانٌ وَعَدَنَا الرّبُّ بقيَادتِنَا فيهِ؟.[1]

ثالِثاً: الرُّؤى السّمائيّة يَحْظى بهَا مَنْ يَحْيَا بالبرِّ والتقوَى.. لقدْ جَاءَ بإنجيل يُوحنّا الأصْحَاح الأوّل فِي مُستَهلِهِ عَنْ الرّبِّ يَسُوعَ هذا القولُ: "كانَ فِي العَالم وكوّنَ العَالمُ بهِ ولمْ يَعْرفهُ العَالمُ". كثيرُونَ مِنَ اليَهودِ كانوا فِي الهيْكل عِنْدمَا دَخَلَ الصّبيُّ يَسُوعُ يَحْمِلهُ أبَوَاهُ. ولكنْ لمْ يَحْظ بنور مَعْرفةِ مَنْ هُوَ الصّبيُّ إلا سِمْعَانُ الشّيْخُ. فحينَ احتضنَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ. بَاركَ اللهَ ثمّ قالَ: "الآنَ تطلِقُ عَبدَكَ يَا سيِّدُ حَسَبَ قولِكَ بسَلام لأنّ عَيْنَيّ قدْ أبْصرَتَا خَلاصَكَ". لقدْ قالَ دَاوُدُ النّبيُّ فِي مَزْمُورهِ الخَامِس والعِشْرِينَ: "سِرُّ الرّبِّ لِخَائِفيهِ وعَهْدُهُ لِتعليمِهِمْ".[2]

رَابعاً: الانطلاقُ إلى الأمْجَادِ هُوَ شَوْقَ قلبِ مَنْ يَحْيَا بالبرِّ والتقوَى.. لقدْ قادَ الرّوحُ القدُسُ سِمْعَانَ إلى الهَيكل. حيثُ احتضَنَ الصّبيّ يَسُوعَ. وملأتْ المَسَرّة قلبَهُ إذ حَقّقَ الرّبُّ وَعْدَهُ لهُ بذلِكَ الامتيَاز العَجيب. لقدْ تَحققتْ لهُ أعْظمُ أمْنيَةٍ تمنّاهَا. فمَاذا بَعْدَ ذلِكَ؟. رَفعَ سِمْعَانُ عَيْنيْهِ نَحوَ السّمَاءِ وقالَ: "الآن تطلق عَبدَك يَا سيِّدُ حَسَبَ قولِك بسلام". إنّ المُؤمِنَ يَعْرفُ أنّ لهُ رسَالة يُمَجدُ اللهَ بهَا. وذلِكَ الشّيْخُ الذِي عَاشَ بالبرِّ والتقوَى أتخيّلهُ مُواظباً على قرَاءةِ المكتوب. مُعلِناً فِي الهيكل أمَامَ رُوّادِهِ مَا جَاءَ بالمكتوبِ عَنْ المَسيّا. مُنتظِراً وطالباً سُرْعَة مَجيئِه حَسَبَ مَا سّجلهُ الأنبيَاءُ فِي أسفارهِمْ. هذِهِ كَانَتْ رسَالتهُ التِي آمَنَ بهَا وعَاشَ مِنْ أجلِهَا وبرُؤيَتِهِ الصّبيّ يَسُوعَ قدْ تَحققتْ. ورَأى نفسَهُ غَريباً على الأرْض فطلبَ الانطلاقَ إلى الأمْجَادِ. لقدْ كانَتْ شَهْوَةَ قلبهِ الانطلاقَ إلى الأمْجَادِ.[3]

أولَسنَا كلنَا غُربَاءَ عليْهَا؟. مَا أسْعَدَهُ سِمْعَان. لقدْ اكتَحلتْ عَينَاهُ برُؤيَا فادِي البَشَريّةِ. فأنْشَدَ قائِلاً: "الآنَ تطلِقُ عَبدَكَ يَا سيِّدُ حَسَبَ قولِكَ بسَلام. لأنّ عَيْنَيّ قدْ أبْصرَتَا خَلاصَكَ". لقدْ قالَ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي فيلبّي: " فإنّي مَحْصُورٌ مِنَ الإثنيْن. لِي اشتهَاءٌ أنْ أنطلِقَ وأكونَ مَعَ المَسيح. ذاكَ أفضلُ جدّا. ولكِنْ أنْ أبقى فِي الجَسَدِ ألزَمُ مِنْ أجلِكمْ". أولَيْسَ شَوقُ قلبِ المُؤمِن الأمين. أنْ يكونَ مَعَ المَسيح؟. ذاكَ أفضلُ جدّا.[4]

خَامِساً: سَلامُ اللهِ العَجيبُ مُلازِمٌ لِمَنْ يَحيَا بالبرِّ والتقوَى.. لقدْ عَاشَ سِمْعَانُ الشّيْخُ فِي سَلام مَعَ اللهِ.. مُتمتِعاً بقيَادَةِ الرّوح القدُس. وطلبَ أنْ ينطلِقَ مَصْحُوباً بسَلام الرّبِّ العَجيب. إنّ السّلامَ مِنْ حَقِّ كلِّ مُؤمِن. لأنّهُ "لا سَلامَ قالَ الرّبُّ للأشْرَار". وبكلِّ تأكيدٍ أقولُ: إنّ سِمْعَانَ الذِي شَهدَ عَنْهُ الكِتابُ بأنّهُ: "كَانَ بَاراً تقياً ينتظرُ تعزيَةِ إسْرائيل والرّوحُ القدُسُ كَانَ عليْهِ". الآنَ هُوَ يَتمَتعُ برُؤيَةِ الأمْجَادِ فِي الفردُوس. مُنتظِراً مَعَ سَائِر القدّيسينَ حتى يُحْضِرَهُ الرّبُّ يَسُوعُ مَعَهُ عِنْدَ ظهُوره. ليَلبَسُوا الأجْسَادَ السّمَاويّةِ. وذلِكَ يَحْدُثُ فِي لحْظةٍ فِي طرفةِ عَيْن عِنْدَ البُوق الأخير. " فإنّهُ سَيُبَوّقُ فيُقامُ الأمْوَاتُ عديمِي فسَادٍ ونَحْنُ نتغيّرُ". ونخْطفُ جَميعاً لِمُلاقاةِ الرّبِّ على سَحَابِ المَجْدِ. وأمَامَ العَرش الأسنَى سيَقدِّمُ سِمْعَانُ الشّيْخُ سُجُوداً وتسْبيحاً وحَمْداً لِلجَالِس على العَرش.[5]

ليتكَ أخِي تشترِكُ مَعِي فِي تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاويّ.. أشكرُكَ فقدْ أريْتنِي خَلاصَكَ العَجيب. فلقدْ جَاءَ الابْنُ الوَحيدُ ليُظهرَ مَحَبتَكَ الفريدَة. لقدْ أسَرْتَ قلبِي أبَانَا بعِظم صَنيعِكَ مَعِي أنَا غَيْرُ المُستحقّ. شَوْقُ قلبِي أنْ أرَاكَ. شَوقُ قلبِي أنْ أنطلِقَ وأكونَ مَعَ المَسيح. ذاكَ أفضلُ جداً. ولكنْ لِتكنْ مَشيئتُكَ إلهِي. أرفعُ صَلاتِي فِي اسْم يَسُوعَ البَار. شَاكِراً لِنعْمتِكَ حَامِداً لِفضلِكَ مُتكِلاً على وَعدِكَ الصّادِق يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إليّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِي القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالةِ أو غَيرهَا ستجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] سفر إشعياء ٥٨: ١٠
[2] إنجيل يوحنّا١: ١٠ ، سفر المزامير ٢٥: ١٤
[3] إنجيل متى ٢٢: ٢٩ ، إنجيل مرقس ١٢: ٢٤
[4] رسالة بولس الرّسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ٢٣
[5] سفر إشعياء ٤٨: ٢٢ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس ١٥: ٥١ – ٥٨ ، الأولى إلى تسالونيكى ٤: ١٣ – ١٨